كبرى اقليمية ، وحتى تكون دولة كبرى اقليمية يجب ان تتحمل الولايات المتحدة التكاليف بكل ما تتضمنه كلمة تكاليف . ويؤكد هذه المعادلة اجابة يتسحاق رابين — سفير اسرائيل في الولايات المتحدة ، على سؤال يتعلق بتفسير تأييد مرشحي الرئاسة الاميركيين لاسرائيل، حيث قال « تبدو اسرائيل وما ترمز اليه في اسلوب حياتها، في نظر الاميركيين، انها تقف في وجه الاتحاد السوفياتي والشيوعية . يعتبرنا الاميركيون دولة صغيرة تتجاسر على تحدي المساعدات والاسلحة السوفياتية للعرب ومقاومتها ، وتقف كصخرة جبل طارق في وجه العالم العربي بأسره ، الذي يستعين بالشيوعية »(٣٢). ان هذه الاطروحة تحتاج الى تأكيد دائم ، وخاصة في أوقات الازمات ، عندما تلجأ الولايات المتحدة الى المناورة بقصد امتصاص ردود الفعل العربية ، او عندما تجري تغييرات سياسية في الولايات المتحدة . ان الاسرائيليين يؤكدون للاميركيين ان ما تدفعه الولايات المتحدة هو ثمن بخس للحفاظ على مصالحها الحيوية « ان اميركا لن تخدم مصلحتها ، اذا هي رأت في دعمها لاسرائيل ، دعما لمحتاج عليه ان يدفع ثمن المساعدة بالتنازل عن استقلاله ، وليس **انفاقا مجديا** للمحافظة على المصالح الحيوية للولايات المتحدة . وفي نهاية الامر ، تلحق الولايات المتحدة ضررا بنفسها ان هي تصرفت وكأن اسرائيل فقير يقف على بابها »(٣٣) . اننا نلاحظ هنا تغيرا في اللهجة التي يخاطب بها المعلق الاسرائيلي في هآرتس الولايات المتحدة ، وهذا لا يعني أن اميركا بحاجة الى تأكيد رغبة اسرائيل في خدمتها، الا ان العصبية التي تتميز بها لهجة الكاتب تنم عن خوف الكاتب من تسرب الشك الى قلوب الاميركيين بقدرة اسرائيل على لعب الدور الذي تنسبه لنفسها ، وخاصة ان هذا الكلام كتب بعد حرب تشرين .

قبل حرب تشرين كانت اسرائيل تستطيع دائما ان تجد من يشتري اقوالها ، وكانت حالة العجز العربي تعطي مصداقية كبيرة لمزاعمها ، حتى لو كانت هذه المزاعم خيالية . لم يكن الكتاب والصحافيون الاسرائيليون يترددون في اطلاق التبجحات : « يجب الاعتراف بأنه بفضل وجود اسرائيل قوية فقط ، تستطيع الولايات المتحدة ان تأمل باستمرار وجود انظمة محافظة او معتدلة متعاطفة مع الغرب في دول النفط العربية . والا وجهت الدول العربية المتطرفة ، سوريا ، مصر ، العراق، ليبيا، جهودها للاستيلاء على السلطة في الدول المعتدلة عن طريق عناصر معادية للغرب .. ان وجود اسرائيل قوية معناه ان هناك خطرا دائما في امكان القيام بعمل عسكري تشارك فيه اسرائيل ، في حالة وصول الامور الى حد محاولة العرب شل الصناعة في الغرب عن طريق وقف الضخ »(٣٤). ان الصناعة في الغرب لا تتوفر لها الحماية الا اذا امنتها اسرائيل . أما اذا لم تقتنع الدول الاوروبية بهذه الادعاءات الصهيونية ، فان صحافيي اسرائيل لا يترددون بتوجيه التهديد الى الدول الاوروبية ، في حالة اتخاذ هذه الدول أية مواقف لا ترضى عنها اسرائيل ، فليس العرب وحدهم قادرين على وقف النفط عن اوروبا وانما اسرائيل كذلك . وهذا أمر منطقي ، فالقادر على الحماية قادر على الاستباحة . يقول حغاي اشد ، احد الكتاب الرئيسيين في صحيفة دافار : «... تدرك دول اوروبا الغربية والدول العربية نفسها انه ينبغي عدم المبالغة في استعمال سلاح النفط ضد اسرائيل ، لان اسرائيل ايضا يمكن أن تعرقل تدفق النفط من الشرق الاوسط الى اوروبا »(٣٥)..

ان الاسرائيليين يفاخرون بسعة خيالهم ، وهذا الخيال الواسع يساعدهم على تخطي كافة الموانع التي يفرضها الواقع ، ويصور لهم أن ثروات المنطقة تحت تصرفهم ، وليس عليهم الا ان يستعملوا هذا الخيال ويبدوا رغباتهم . أما شعوب المنطقة فلا تزيد عن ديكور يخفف من كآبة المشهد . واذا ما أحس الاسرائيليون مثلا بأزمة مياه فما عليهم الا ان يستعملوا هذا الخيال ، لتحمل القنوات مياه النيل اليهم ، وخاصة اذا كانت تكاليف